التطور الزماني والمكاني للقراءات

دكتور/ قصي فرحان أحمد السيد احمد
أستاذ القراءات القرآنية المشارك، قسم الدراسات القرآنية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة

ملخص البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على أماكن وأزمنة انتشار القراءات القرآنية، وأسباب انتشار بعضها في مناطق معينة أكثر من غيرها، حيث يعود ذلك إلى عوامل متعددة، من أبرزها رجوع القراء إلى بلدانهم بعد سفرهم لتلقي العلم والقراءات في مناطق مختلفة، ونشرهم لما تلقوه من قراءات، كما كان لتبني الدولة العثمانية لقراءة معينة دون غيرها واعتمادها دور كبير في انتشارها، بالإضافة إلى ذلك، لعبت مواسم الحج والعمرة دورًا مهمًا في انتشار رواية حفص كونها المعتمدة في المملكة العربية السعودية، حيث كان الحجاج والمعتمرون يأخذون معهم نسخًا عديدة من المصاحف ويوزعونها في بلدانهم، ويُلاحظ أيضًا أن علم القراءات، شأنه شأن العلوم الأخرى، مر بمراحل متتالية من التطور، بدءًا من نزول القرآن بأحرفه السبعة، وانتهاءً باستقراره كعلم مدون ومحدد المعالم، له مبادئه وأصوله وشيوخه وأسفاره، وقد تأثر هذا الانتشار أيضًا بعوامل سياسية وثقافية واجتماعية ساهمت في ترسيخ بعض القراءات أكثر من غيرها، كما أن جهود العلماء والمقرئين عبر العصور أسهمت في نقل القراءات وتعليمها للأجيال المتعاقبة، مما رسّخ مكانة بعض الروايات في مناطق معينة دون غيرها.

الكلمات المفتاحية: القراءات، التطور الزماني، التطور المكاني.

Research Summary:

This research highlights the significance of exploring the geographical and historical spread of Quranic readings and the reasons why some readings became more prevalent in specific regions. Several factors contributed to this distribution, the most notable being the return of reciters to their homelands after traveling to study and learn different readings, subsequently spreading what they had acquired. Additionally, the Ottoman Empire's adoption of a particular reading and its official endorsement played a crucial role in its widespread acceptance .Moreover, the pilgrimage seasons (Hajj and Umrah) significantly influenced the spread of Hafs' narration, as it is the officially recognized reading in Saudi Arabia. Pilgrims and visitors would take numerous copies of the Quran back to their countries, further propagating this reading. Like other sciences, the study of Quranic readings underwent successive stages of development, beginning with the revelation of the Quran in seven different dialects and culminating in its formalized and well-documented study. This process established clear principles, foundations, notable scholars, and authoritative references.

Additionally, the spread of Quranic readings was influenced by political, cultural, and social factors that solidified the dominance of certain readings over others. The efforts of scholars and reciters across generations played a significant role in transmitting and teaching these readings, ultimately strengthening the prominence of specific narrations in particular regions.

Keywords: Quranic readings, historical development, geographical expansion.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..

الإسلام رسالة عالمية، فلا شك بأن تعاليمه سوف تنتشر بالتوازي مع الفتوحات التي تمت، والتي امتدت من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً، ومن حدود روما شمالاً إلى أقصى إفريقيا جنوباً.

ومن الأمور التي انتشرت بانتشار الإسلام علم القراءات، فقد بدأ القراء ينتشرون في هذه البلاد ليبلغوا دعوة الإسلام، وينقلوا أمانة القرآن جيلاً بعد جيل، حتى لا يخلوا زمان ولا مكان من قراء يقرؤون القرآن إلى آخر الزمان.

وفي هذا البحث رصد لأماكن وكيفية انتشار القراءات في العالم الإسلامي من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا.

وقد سميت هذا البحث: (التطور الزماني والمكاني للقراءات)

مشكلة البحث:

عمق البحث يحتم الاطلاع الواسع على حياة القراء، من حيث أماكن ترحالهم وتواجدهم، والبحث الدقيق عمن أخذ عنهم، وأين أقرأوا، وسبب انتشار قراءتهم في مكان دون غيره، وهذا أمر ليس بالهين.

هدف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد أماكن وأزمنة انتشار القراءات القرآنية في العالم الإسلامي، وسبب هذا الانتشار في مكان دون غيره، وتوسعه في مكان دون سواه.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه يضعنا أمام تصور عن أماكن وأزمنة انتشار القراءات وأسباب انتشارها في أماكن أكثر من غيرها، ولهذا فائدة كبيرة في الإجابة على أسئلة طالما شغلت بال المسلمين عن سر انتشار قراءة حفص عن عاصم مثلاً على نطاق واسع، بينما قراءة ورش أو ابن كثير كان نطاق انتشارها أضيق بكثير.

أهداف البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي المتضمن للاستقراء والاستنباط، وتفصيله في الخطوات الآتية:

١- تتبع مراحل وأماكن انتشار القراءات عبر المراحل التاريخية

٢- قراءة سير القراء، مع التركيز على انتقالاتهم وتلامذتهم.

٣- أعزو الآيات القرآنية التي ترد في أثناء البحث إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤- أعزو الأحاديث الشريفة إلى مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بذلك، وما لم يخرجاه فإني أخرجه من غيرهما، وأنقل كلام أهل العلم عليه بالقبول أو الرد.

٥- أعزو الآثار إلى مصادرها من كتب الحديث والتفسير وغيرها.

٦- أترجم للأعلام الواردة في البحث بشكل مختصر.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي لم أجد أحداً من العلماء أفرد موضوع التطور الزماني والمكاني للقراءات من حيث الانتشار ببحث مستقل، نعم هناك من كتب في تاريخها، ولكن دون التركيز على أماكن انتشارها عبر العصور وأسباب وكيفية انتشار رواية في مكان دون غيرها، والله تعالى أعلم.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، وخطة البحث على النحو التالي:

التمهيد وفيه: تطور انتشار القراءات القرآنية في العهد النبوي.

المبحث الأول: تطور انتشار القراءات القرآنية منذ العهد النبوي إلى عهد عثمان ﷺ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات القرآنية في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: القراءات القرآنية في عهد عثمان ﷺ.

المبحث الثاني: تطور انتشار القراءات القرآنية من عهد عثمان ﷺ إلى عهد ابن مجاهد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءات القرآنية من عهد عثمان ﷺ إلى نهاية القرن الهجري الأول.

المطلب الثاني: القراءات القرآنية خلال القرن الهجري الثاني.

المطلب الثالث: القراءات القرآنية خلال القرن الهجري الثالث وأول الرابع.

المبحث الثالث: تطور انتشار القراءات القرآنية من عهد ابن مجاهد إلى اليوم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءات القرآنية في عهد ابن مجاهد.

المطلب الثاني: أماكن انتشار القراءات القرآنية من عهد ابن مجاهد إلى اليوم.

المطلب الثالث: أسباب انتشار القراءات القرآنية في هذه الأماكن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات، الفهارس.

التمهيد:

تطور انتشار القراءات القرآنية في العهد النبوي:

نشأت القراءة بتعليم جبريل للرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾(١).

وفي حديث عائشة –رضي الله عنها– في بداية نزول الوحي: فقال: اقرأ، فقلت: "ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ... " الحديث (٢).

هكذا علمه جبريل القرآن الكريم بأحرفه المختلفة وقراءاته المتعددة.

ثم أمره الله تعالى بتعليمه وإقرائه للمسلمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (٣) ، ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾(٤)،فكان الرسول ﷺ يقرئ صحابته بما أقرأه جبريل عليه السلام.

أمر النبي ﷺ الصحابة أن يقرئ بعضهم البعض، ومن الأمثلة لذلك قصة إسلام عمر رضي الله عنه فكان الخباب بن الأرت يتردد على فاطمة بنت الخطاب وزوجها يعلمهما القرآن (٥).

وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن.

وهكذا تكونت جماعة من الصحابة، عرفت بـ"القراء"، والتسمية بهذا اللقب تعطينا صورة جلية عن مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة، وقد قتل في غزوة بئر معونة سبعون رجلا من شبان الأنصار يسمون بالقراء، وكانت غزوة بئر معونة على رأس ٣٦ أو ٣٨ شهرا من الهجرة (٦).

ولقد تصدَّى كثيرٌ من الصَّحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في حياة الرسول ﷺ ومن أشهرهم:

الخلفاء الأربعة، وأبيَّ بن كعب، وابن مسعود، وأبو الدَّرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم، وهؤلاء هم الذين دارت أسانيد قراءات الأئمّة العشرة عليهم (٧).

---

(١) النجم:٥.

(٢) صحيح البخاري: باب كيف كان بدء الوحي إلى النبي ﷺ (١/ ٣)، برقم (٣)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

(٣) المائدة:٦٧.

(٤) الإسراء:١٠٦.

(٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (١٦٣/٣)، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٦) شذرات الذهب (١/ ١١)، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ٧.

(٧) الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي (ص١٧٧) وما بعدها، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي، دار الحديث للنشر والتوزيع ١٩٩١م، والإتقان للسيوطي (١/ ٢٢٢-٢٢٨)، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط١، ١٩٧٤م.

وكانت قراءة الصحابة تختلف: فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في الرواية ومسارها في النقل، وكان شيوع ظاهرة اختلاف القراءات منذ عهد الرسول ﷺ بعد الهجرة، كما يدل على ذلك اختلاف عمر وهشام بن حكيم، واختلاف أبيّ بن كعب مع بعض الصحابة، وكذلك ابن مسعود مع غيره من الصحابة [1].

انتشر الصَّحابة في الأمصار، وتفرقوا فيها، وبدءوا يقرئون النّاس القرآن حسبما تلقَّوه من الرَّسول ﷺ ومن ثم اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم.

(١) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ص١٥، المؤلف: شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

المبحث الأول: المطلب الأول: تطور انتشار القراءات القرآنية منذ العهد النبوي إلى عهد عثمان ﷺ

أولا: القراءات القرآنية في عهد النبي ﷺ:

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ فكانت همته بادئ ذي بدء منصرفة إلى أن يحفظه ويستظهر، فبلغ من حرصه على استظهار القرآن وحفظه، أنه كان يحرك لسانه فيه مخافة أن يفوته منه شيء [١]، فقال الله عز وجل: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى﴾ [٢].

وما زال ﷺ كذلك حتى طمأنه ربه أن وعده أن يجمعه له في صدره، فقال له: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[٣]، ومن هنا كان ﷺ سيّد الحفاظ والجُمَّاع [٤]، وكان يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام في كل عام مرة، وفي آخر عام من حياته مرتين [٥]، وكان النبي ﷺ يبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم [٦].

كما بعث مصعب بن عمير [٧]، وابن أم مكتوم [٨]، إلى أهل المدينة قبل هجرته يعلمانهم الإسلام ويقرئانهم القرآن [٩]، وكما أرسل معاذ بن جبل ﷺ [١٠]، إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء[١١]، كل ذلك يدل على أن الذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين، حتى كان عدد القتلى منهم ببئر معونة، ويوم اليمامة[١٢] أربعين ومائة[١٣]

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١٦٧/١)، محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

(٢) سورة الأعلى:٦.

(٣) سورة القيامة الآية ١٦.

(٤) مناهل العرفان:(٢٤٠/١).

(٥) صحيح مسلم، باب: فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، رقم (٢٤٥٠)، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٦) مناهل العرفان (٢٤١/١).

(٧) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٩٨/٦)، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

(٨) ابن أم مكتوم القرشي العامري، وكان ضريرا، مؤذنا لرسول الله ﷺ مع بلال، وسعد القرظ، وأبي محذورة، انظر: الإصابة (٤٩٤/٤)..

(٩) أخرج البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: (أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس)، باب: مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، رقم (٣٩٢٥)، انظر: صحيح البخاري (٦٥/٥)، الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

(١٠) مُعَاذ بن جَبَل بن عَمْرو الأنصاري الخزرجي، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٠٤/٥)، تأليف أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، المحقق: عادل أحمد الرفاعي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

(١١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٣م (٤٠٦/٥).

(١٢)– اليمامة من حروب الردة، وقعت سنة ١١هـ، انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٤٨/٧، ومناهل القرآن (٢٤٢/١)، وقيل: إنه قتل يوم اليمامة خمسون، أو ثلاثون من الحفاظ، انظر: تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ.

(١٣)– روى ذلك البخاري في كتاب الجهاد والسير باب من يُنْكَب في سبيل الله. رقم (٢٨٠١)، ومسلم في كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد (٦٧٧). وبئر مَعُوْنَة: هو موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان، وكانت غزوة بئر معونة في سنة ٤هـ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٨٣/٢)، المؤلف: عبد الملك بن هشام (المتوفى: ٢١٣ هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: دار الجيل، سنة النشر: ١٤١١، مكان النشر: بيروت.

ثانياً: القراءات القرآنية في عهد أبي بكر الصديق ﷺ:

لم يختلف انتشار القراءات في عهد أبي بكر الصديق عن عهد النبي ﷺ بشكل كبير إلا بعد مقتل كثير من القراء يوم اليمامة، لما أشار عمر ابن الخطاب إلى أبي بكر الصديق بجمع القرآن، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت بذلك، وشرع زيد بن ثابت بجمع القرآن، وأشرف عليه وعاونه في ذلك أبو بكر وعمر وكبار الصحابة.

وقد قوبلت تلك الصحف التي جمعها زيد بما تستحق من عناية فائقة فحفظها أبو بكر عنده، ثم حفظها عمر بعده، ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر؛ حتى طلبها منها خليفة المسلمين عثمان ﷺحيث اعتمد عليها في استنساخ مصاحف القرآن الكريم، ثم ردها إليها كما سيأتي بيانه إن شاء الله(١).

وامتازت هذه الصحف بأنها جمعت القرآن على أدق وجوه البحث والتحري وظفرت بإجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها.

وكان هذا الجمع شاملا للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيرا على الأمة الإسلامية كما كانت الأحرف السبعة في الرقاع كذلك(٢).

وعليه كان انتشار القراءات في عهد أبي بكر الصديق منحصرا في المصحف الذي جمعه في له زيد بن ثابت، كما كانت القراءات موجودة أيضا في مصاحف الصحابة التي كتبوها لأنفسهم بعد أن تلقوها من رسول الله ﷺ.

المطلب الثاني: القراءات القرآنية في عهد عثمانﷺ.

توسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عثمانﷺ في الشام والعراق وغيرها من الأقطار، وتفرق الصحابة مع الفتوحات واستقر كل منهم في مكان يقرئ القرآن حسب مصحفه الذي كتبه لنفسه كما أخذه عن رسول الله ﷺ وعليه وقع اختلاف القراء، وأصبح أهل كل مصر يخطئون بعضهم البعض مما أدى إلى إشارة حذيفة بن اليمان على عثمان ﷺ أن يدرك اختلاف القراء في القرآن الكريم، ويجمع الناس في مصحف واحد تفاديا للفتنه، ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان ﷺ حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى الناس يختلقون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد

(١)-تاريخ القراءات القرآنية (ص٩)، عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للقراءات والنشر والتوزيع، ط الرابعة ٢٠٠٩م.
(٢)-مناهل العرفان (١/ ٢٥٠).

بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط[١]، وبعد أن تم جمع القرآن في عهد عثمان بعث المصاحف إلى الآفاق وأرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب وهذه القراءة قد تخالف الذائع الشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث بالمصحف الآخر[٢]، وأصبح أهل كل قطر يقرأ حسب المصحف الذي أرس إليهم، وهذا يعد أول انتشار رسمي منظم للقراءات برعاية الدولة، وقد وقع الاختلاف في عدد هذه المصاحف:

فقيل: إنها ثمان نسخ، ذكر ذلك ابن الجزري عن عثمان قال "فكتب منها عدة مصاحف: فوجه بمصحف للبصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً –الذي يقال له الإمام – ووجه بمصحف إلى مكة، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى البحرين"[٣].

وقيل: إنها أربع نسخ، قال أبو عمرو الداني: "أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدا: الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحداً عنده"[٤].

وقيل: إنها خمس نسخ، قال ابن حجر: "فالمشهور أنها خمسة"[٥] وقرره السيوطي في الإتقان[٦]، وعلى أي حال فإن الجميع يكاد يتفق على خمسة وهي:

---

(١)–النشر في القراءات العشر (٨/١)، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية.

(٢)–صحيح البخاري، باب جمع القرآن (١٨٣/٦)، رقم (٤٩٨٧).

(٣)–النشر (٧/١).

(٤)–المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص:١٩)، المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٥)–صحيح البخاري (١٨/٩).

(٦)–الإتقان في علوم القرآن (٢١١/١)، المؤلف: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

الكوفي، والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص – الذي حبسه عثمان لنفسه وهو المسمى بالإمام.

والتي محل خلاف ثلاثة هي: المكي، ومصحف البحرين، واليمن، وإن كان بعضهم أضاف مصر.

ولم يكتف عثمان ﷺ بتوجيه هذه المصاحف إلى تلك البلدان، وإنما اختار حفاظاً يثق بهم فأرسلهم إليها ليقرئوا أهل البلد المرسل إليهم مع ملاحظة أن تكون قراءته موافقة لخط المصحف.

١. فأمر زيد بن ثابت[١] أن يقرئ بالمصحف المدني.

٢. وبعث عبد الله بن السائب [٢] مع المصحف المكي. وبعث المغيرة بن شهاب[٣] مع المصحف الشامي.

٤. وبعث أبا عبد الرحمن السلمي[٤] مع المصحف الكوفي.

٥. وبعث عامر بن قيس[٥] مع المصحف البصري.

المبحث الثاني: المطلب الأول: القراءات القرآنية من عهد عثمان ﷺ إلى نهاية القرن الهجري الأول.

بعد إرسال المصاحف إلى الأمصار في عهد عثمان، قرأ كل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ، ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها، وأتعبوا نهارهم في نقلها حتى صاروا في ذلك أئمة للاقتداء، وأنجما للاهتداء، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم، ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم، وكان المعول فيها عليهم[٦]، ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا؛ وفي البلاد انتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، وعرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهورة بالرواية والدراية، ومنهم المحصل لوصف واحد[٧]، ومنهم المحصل لأكثر من وصف واحد، فكثر بينهم لذلك الاختلاف وقل منهم الائتلاف[٨]، فقام عند ذلك جهابذة الأمة

(١)–زيد بن ثابت بن الضّحاك الأنصاريّ الخزرجيّ، توفي سنة خمس وأربعين، انظر: الإصابة (٤٩٠/٢).

(٢)–عَبْدُ اللهِ بنُ السَّائِبِ بنِ أبي السَّائب المخزومي القارىء، سكَنَ مكة، وتوفي بها قبل أن يقتل عبد الله بن الزبير بيسير، انظر: أسد الغابة (٣٥٧/٣).

(٣)–عبد الرحمن بن قتادة السلمي، قال ابن مندة: يعدّ في الحمصيين. ذكره البغوي، وابن قانع، وابن شاهين، وابن حبان، وغيرهم في الصحابة، انظر: الإصابة (٣٩٥/٤).

(٤)–امر بن عبد قيس بن قيس، التميمي العنبري، أبو عبد اللّٰه، أو أبو عمرو النصري الزاهد المشهور، توفي ببيت المقدس، وذلك في خلافة معاوية، انظر: الإصابة (٣٩٥/٤).

(٥)–صحيح البخاري (١٨/٩).

(٦)–الأحرف السبعة (ص: ٢٧٢)، المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. عبد المهيمن طحان، الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٧)–مناهل العرفان (٢٨٥/١)، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة(ص:٤٢)، المؤلف: أ. د. علي بن سليمان العبيد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(٨)–المصدر السابق (٤١٣/١).

وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد بقدر الحاصل، وميزوا بين الصحيح والباطل، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الأوجه والروايات، وبينوا الصحيح والشاذ بأصول أصلوها وأركان فضلوها[١]، ثم تفرغ قوم للقراءات يضبطونها ويعنون بها، فكان في القرن الأول الهجري بالمدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع[٢]، ثم شيبة بن نصاح[٣]، ثم نافع بن أبي نعيم[٤]، وكان بمكة عبد الله بن كثير[٥]، ومحمد بن محيصن[٦]، وكان بالكوفة يحيى بن وثاب[٧]، وعاصم بن أبي النجود[٨]، وسليمان الأعمش[٩]، ثم حمزة[١٠]، ثم الكسائي[١١]، وكان بالبصرة عبد الله بن أبي إسحاق[١٢]، وأبو عمرو بن العلاء[١٣].

المطلب الثاني: القراءات القرآنية خلال القرن الهجري الثاني.

وهذا التخصص من هؤلاء القراء وأمثالهم وفر المادة لوضع علم القراءات وتدوينه والتأليف فيه، ثم إن القراء كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف[١٤]، فكان من القراء في هذا القرن عاصم الجحدري[١٥]، ثم يعقوب الحضرمي[١٦]،وكان بالشام عبد الله بن عامر[١٧]،قال ابن مجاهد[١٨]

---

(١)–المصدر السابق (٤١٤/١).

(٢)– أبو جعفر يزيد بن القعقاع، الإمام أبو جعفر، مات بالمدينة، سنة ثلاثين ومائة، انظر: غاية النهاية (٣٨٢/٢)، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ عدد الأجزاء: ٣.

(٣)– شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني: قاضي المدينة، وإمام أهلها في القراءات، وكان من ثقات رجال الحديث، انظر: الأعلام للزركلي (٣ / ١٨١)، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٤)– نافع بن أبي نعيم. أحد القراء السبعة الأعلام، قرأ على: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، مات سنة تسع وستين ومائة، انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص٦٤)، المؤلف: شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.

(٥)– عبد الله بن كثير، الإمام أبو معبد المالكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، مات ابن كثير سنة عشرين ومائة، انظر: غاية النهاية (٤٤٣/٢).

(٦)– محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، قارئ أهل مكة، مع ابن كثير وحميد الأعرج توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة، انظر: معرفة القراء الكبار (ص٥٧).

(٧)– يحيى بن وثّاب الكوفيّ، مولى لبني كاهل من بني أسد بن خزيمة، توفي بالكوفة. أخذ عن ابن عبّاس،

ويزيد بن الأصمّ العامريّ، ابن خالة ابن عبّاس، انظر: غاية النهاية (٣٨٠/٣).

(٨)– عاصم بن بهدلة أبي النجود، شيخ الاقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل: سنة ثمان وعشرين، انظر: غاية النهاية (٣٤٦/١).

(٩)– سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش: تابعي، مشهور، أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة، انظر: الأعلام (٣ / ١٣٥).

(١٠)– حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، ازهد القراء الإمام الحبر، أحد القراء السبعة، (ولد) سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش، وجعفر بن محمد الصادق، انظر: معرفة القراء الكبار (ص٦٦).

(١١)– علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، أبو الحسن الكسائي، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عن حمزة عرضاً أربع مرات، انظر: معرفة القراء الكبار (ص٧٣).

(١٢)– عبد الله بن أبي إسحاق الزّيادي الحضرميّ: نحوي، من الموالي، من أهل البصرة، أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي والأخفش، انظر: الأعلام (٤ / ٧١).

(١٣)– أبو عمرو بن العلاء، واسمه زبان بن العلاء بن عماش، التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة. (ولد) بمكة سنة ثمان أو خمس وستين، أو ست وسبعين، انظر: معرفة القراء الكبار (ص٥٨)

(١٤)–النشر (٩/١).

(١٥)– عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري. المقرئ المفسر، قرأ القرآن على: سليمان بن قتة، ونصر بن عاصم، والحسن البصري، انظر: غاية النهاية (٣٤٩/١).

(١٦)– أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، مات يعقوب في ذي الحجة سنة خمس ومائتين، وله ثمان وثمانون سنة، انظر: غاية النهاية (٣٨٦/٢).

(١٧)– عبد الله بن عامر، اليحصبي – نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، انظر: غاية النهاية (٤٣٣/١).

(١٨)– هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، أصله من بغداد، ولد سنة ٨٥٩م، وتوفي في بغداد/ ٩٣٦م انظر: غاية النهاية (١٣٩/١).

في السبعة :" وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة إلا نفرا من أهل مصر فإنهم ينتحلون قراءة نافع والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر، فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة العوام"[١]، ويحيى بن الحارث الذماري[٢].

ثم شريح بن يزيد الحضرمي[٣]، وقد لمع في سماء هؤلاء القراء نجوم عدة مهروا في القراءة والضبط حتى صاروا في هذا الباب أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم[٤].

المطلب الثالث: القراءات القرآنية خلال القرن الهجري الثالث وأول الرابع.

وهذه المرحلة التي قال فيها ابن الجزري" فلما كانت المئة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان من ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات"[٥]، ومنهم:

١-أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي الأموي[٦]ولد في البصرة سنة مئة وثمانية وثلاثين هـ، وسكن بغداد وقدم مكة وحدث بها، أخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء وابن إسحاق الحضرمي، وأخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد[٧]،كان رأسا في نقل النوادر وكلام العرب، إماما في النحو.

٢-يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥ه) واسم مؤلفه الجامع[٨]، وتُعد البصرة من أهم مدارس القراءات في البلاد الإسلامية، فقد نشأت على يد الصحابي أبي موسى الأشعري، عندما جمع الخليفة عثمان بن عفان الناس على حرف واحد، وأرسل إلى جميع الأمصار مصحفاً من مصاحفه التي نسخها من مصحف الخليفة أبي بكر، وأرسل معه قارئاً يقرئ الناس بما فيه، فأرسل إلى البصرة مصحفاً، ومعه عامر بن عبد القيس، ليقرئ الناس بما فيه، وأبرز علماء هذه المدرسة: أبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي[٩].

---

(١)-السبعة (ص:٨٧)، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ

(٢)- يحيى بن الحارث الذماري، أبو عمرو الغساني الدمشقي، إمام جامعها، وشيخ القراء بها، قرأ القرآن على ابن عامر، وقرأ أيضا فيما بلغنا على واثلة بن الأسقع، انظر: غاية النهاية (٣٦٧/٢).

(٣)- شريح بن يزيد الحضرمي، أَبُو حيوة الحمصي المقرئ المؤذن والد حيوة بْن شريح رَوَى عَنْ: إِبْرَاهِيم بْن أدهم، وإبراهيم بن محمد بن زياد، انظر: غاية النهاية (٣٢٥/١).

(٤)- النشر (٨/١).

(٥)- المصدر السابق (١/ ٣٣).

(٦)-يحيى بن المبارك اليزيدي الإمام أبو محمد البصري النحوي، المقرئ وعرف باليزيدي توفي سنة اثنتين ومائتين، انظر: معرفة القراء الكبار (ص٩١).

(٧)-الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه النحويّ، انظر: الأعلام (٣١٤/٢).

(٨)- قال الزبيدي: جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأه، انظر: الأعلام (١٩٥/٨).

(٩)-أضواء على مصحف عثمان بن عفان (ص:١٧)، د سحر السيد عبد العزيز سالم، الطبعة: مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية.

وإلى القرن الخامس الهجري كانت قراءة يعقوب الحضرمي هي القراءة التي كان يقرأ بها أهل البصرة، ثم عادت قراءة أبي عمرو إلى الواجهة مرة أخرى، وأصبحت رواية حفص الدوري عن أبي عمرو البصري هي القراءة السائدة في البصرة، ثم انتقلت إلى الكوفة، وانتشرت هناك مع الزمن، حتى طغت على أهل العراق والحجاز والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجري[١]، وأبرز علماء هذه المدرسة: أبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي.

٣-أبو زيد الأنصاري النحوي[٢]، من أهل البصرة، ووفاته بها، وكان من أئمة الأدب، وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب، وكان يرى رأي القدر، وكان ثقة في روايته.

٤-أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ه)، ولد القاسم بن سلام بن عبد الله في مدينة هرات بأفغانستان سنة ١٥٧ هـ، وكان أبوه عبدا روميًّا لرجل من أهلها يتولّى الأزد[٣].

طلب أبو عبيد العلم وسمع الحديث ودرس الأدب والفقه، فارتحل إلى العراق، نحو سنة ١٧٦ هـ، فسمع من إسماعيل بن جعفر وشريك وإسماعيل بن عياش وغيره عاد أبو عبيد إلى خراسان نحو سنة ١٩١ هـ حيث عمل مُؤدّبًا لأبناء هرثمة بن أعين أحد ولاة هارون الرشيد، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي يؤدب ولده، ولمّا ولي ثابت طرسوس سنة ١٩٢ هـ، ولّى ثابت أبي عبيد القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، فانشغل عن كتابة الحديث[٤]، ثم رحل إلى مصر مع يحيى بن معين[٥] سنة ٢١٣ هـ ومنها عاد إلى بغداد، في إحدى حملات طاهر بن الحسين إلى خراسان، مر ببغداد وطلب من يفقّهه فندبوا إليه أبي عبيد[٦]، فاستحسن طاهر علمه، حج أبو عبيد سنة ٢١٩ هـ، ثم همّ بالعودة إلى العراق، لولا أن رأى رؤيا تنهاه عن الخروج، فلزم مكة، وتوفي في المحرم سنة ٢٢٤ هـ في خلافة المعتصم بالله العباسي وعمره ٦٧ سنة، ودفن بمكة[٧].

---

(١)- المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص:١٩٧) عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، ط١، ١٤٢٢ هـ.

(٢)- سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة، كان يرى رأي القدرية، وهو من ثقات اللغويين، (ت ٢١٥ه) ، انظر: الأعلام (٣ / ٩٢).

(٣)-طبقات النحويين واللغويين (ص:١٩٩)، محمد بن الحسن الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف.

(٤)-تاريخ بغداد (٣٩٢/١٤)، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

(٥)-يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، أبو زكريا، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، توفي بالمدينة حاجا، وصلى عليه أميرها، انظر: الأعلام (٨ /١٧٣).

(٦)-أبو عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عُبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، انظر: الأعلام٥/١٧٦.

(٧)-الأعلام (٥/ ١٧٦).

المبحث الثالث:

المطلب الأول: القراءات القرآنية في عهد ابن مجاهد:

مكثت القراءات السبع على هذه الحال دون أن تأخذ مكانها من التدوين حتى خاتمة القرن الثالث إذ نهض ببغداد الإمام ابن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس فجمع قراءات هؤلاء الأئمة السبعة غير أنه أثبت اسم الكسائي وحذف يعقوب.

وجاء اقتصاره على هؤلاء السبعة مصادفة واتفاقا من غير قصد ولا عمد، ذلك أنه أخذ على نفسه ألا يروي إلا عمن اشتهر بالضبط والأمان وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه، فلم يتم له ما أراده هذا إلا عن هؤلاء السبعة وحدهم، وإلا فأئمة القراءة لا يحصون كثرة، وفيهم من هو أجل من هؤلاء قدرا وأعظم شأنا[١].

ويعلل مكي بن أبي طالب[٢] ذلك الاقتصار على القراءات السبع بقوله:" فإن سأل سائل فقال: ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازا، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى منهم وأجل قدرا؟

فالجواب : إن الرواة من الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد كثيرا في الاختلاف[٣]، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل عصر وجه إليه عثمان مصحفا إماما هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر"[٤]، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة[٥].

كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحل الناس إليه من البلدان"[٦].

---

(١)-مناهل العرفان (١/ ٤١٧).

(٢)-هو مكي بن أبي طالب بن حيوس القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، الإمام العلامة المحقق أستاذ القراء والمجودين، كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم، كثير التآليف في علوم القرآن، توفي سنة ٤٣٧ هـ، انظر: مناهل العرفان (١/ ٤١٧).

(٣)-القراءات القرآنية (ص ٤٥، ٤٦)، عبد الحليم محمد الهادي قابه، ط دار الغرب الإسلامي.

(٤)-الإبانة (ص: ٨٦)، أبو محمد مكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

(٥)-محاضرات في علوم القرآن (ص ١٢٩)، أبو عبد الله غانم بن قدوري، الناشر: دار عمار عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٦)- الإبانة (ص ٤٧، ٤٨).

المطلب الثاني: القراءات القرآنية من عهد ابن مجاهد إلى اليوم.

كانت قراءات الأئمة العشرة منتشرة في الأمصار الإسلامية، يقرأ أهل كل مصر وما حوله بقراءة إمامهم، واستمر الحال على ذلك قرونا، قال أبو الحسن طاهر بن غلبون:" وإمام أهل البصرة بالجامع لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب –رحمه الله" [(١)]، لأن يعقوب بصري ولم يخرج من البصرة ولأنه كما قال ابن المنادي: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان السجستاني من أحد غلمانه، قال ابن الجزري: وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره، وأبوه وجده، قال فيه اللالكائي:

أبوه من القراء كان وجده ... ويعقوب في القراء كالكوكب الدري [(٢)].

ورواية حفص عن عاصم يقرأ بها معظم المسلمين في الدول الإسلامية وغيرها.

ويقرأ برواية قالون عن نافع، في ليبيا وأجزاء من تونس والجزائر [(٣)]، وبرواية ورش عن نافع في غرب مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وتشاد، والكاميرون ونيجيريا وأغلب البلاد الإفريقية الغربية، وفي شمال وغرب السودان [(٤)].

وينتشر طلبة علم القراءات والراغبون في تلقيها في أماكن عديدة ودول كثيرة.

أماكن انتشار القراءات القرآنية بعد القرن التاسع الهجري:

يتناول هذا القسم أماكن انتشار القراءات القرآنية بعد القرن التاسع الهجري؛ خاصّة رواية الدوري، ورواية ورش، ورواية قالون، ورواية حفص.

(١) –سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٣)، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

(٢) –صفحات في علوم القراءات (ص:٣٦٧)، المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي الناشر: المكتبة الإمدادية، الطبعة: الأولى– ١٤١٥ هـ.

(٣) – المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم، (ص: ٢٦)، د. عبد الرحمن الجمل، الجامعة الإسلامية غزة، مكتبة سمير منصور، ط١، ١٤٣٥هـ.

(٤) – المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد، (ص: ١٤)، أبو بكر محمد أبو اليمن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣.

أولًا: أماكن انتشار رواية الدوري عن أبي عمرو البصري:

هذه الرواية كانت منتشرة في العالم الإسلامي في حقبة زمنية معيّنة، وسُمِّيَتْ في بعض الأقطار بقراءة أبي عمرو، وهذا يدلّ على أنّ ما كان مقروءًا هو قراءة أبي عمرو بروايتَيْها، ثُمّ أصبحت قراءة أبي عمرو تُطْلَق على رواية الدُّوري؛ نظرًا للتشابه الكبير بينها وبين رواية السُّوسي، ورواية الدُّوري عن أبي عَمْرو هي الرواية المنتشرة اليوم في الصومال، والسودان، وبحضرموت في اليمن [١].

وأمَّا في القرن التاسع الهجري، فكانت قراءة أبي عمرو هي السائدة في الشام والحجاز واليمن ومصر، حيث يقول الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ):"فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدًا يلقّن القرآن إلّا على حرفه خاصّة في الفرش وقد يخطئون في الأصول"[٢].

وقد انتشرتْ رواية الدوري عن أبي عمرو في مصر والشام إلى حدود القرن الثاني عشر الهجري"[٣]، حيث يقول الشيخ عليّ بن محمد الضباع[٤]: "كانت قراءة عامّة المصريين على ما ظهر لي من تتبُّع سِيَر القُرّاء وتآليفهم منذ الفتح الإسلامي على طريقة أهل المدينة المنورة سيَّما التي رواها ورش المصري عن نافع القارئ المدني، ثم اشتهر بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصري، واستمرَّ العمل عليها قراءةً وكتابةً في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري"[٥].

تبيّن ممّا سبق أنّ قراءة أبي عمرو انتشرت في القرن التاسع الهجري وبعده في الشام، والحجاز، واليمن، ومصر إلى حدود القرن الثاني عشر، وبعد ذلك، بدأتْ هذه القراءة في الانتشار في أواسط إفريقيا؛ كالصومال، والسودان.

ثانيًا: أماكن انتشار رواية ورش المصري عن نافع المدني:

رواية ورش هي من أقدم الروايات التي انتشرت في اتجاه الغرب الإسلامي انطلاقًا من المدينة المنورة ومصر، وهي اليوم الرواية المنتشرة في بلاد المغرب العربي (الجزائر، والمغرب، وموريتانيا)، وفي بعض نواحي مصر، والسودان، وتونس؛ حيث يقول ابن

(١) – تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو، (ص ١٦ و٢١)، الحبشي ابي بكر العطاس بن عبد بن علوي، المكان: جدة، الناشر: دار الآفاق للنشر، تاريخ النشر: ١٤٠٣.

(٢) – غاية النهاية (٢٩٢/١).

(٣) – لطائف الإشارات لفنون القراءات (٩٤/١)، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (٩٢٣ هـ)، المحقق: أبو الجود، خالد حسن، الناشر: مكتبة أولاد الشّيخ للتراث.

(٤) –هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع مصري علامة كبير وإمام مقدم في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعد الآي وغيرها (المتوفى: ١٣٨٠ هـ)، انظر: الأعلام (٦٨٠/٢).

(٥) –الإضاءة في بيان أصول القراءة(ص٥٧)، نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله المصري الملقب بالضباع (المتوفى: ١٣٨٠ هـ).

عاشور[١]"القراءات التي يُقْرَأُ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي قراءة نافع برواية وَرْش في بعض القُطْر التونسيّ، وبعض القُطْر المصري، وفي جميع القُطْر الجزائريّ، وجميع المغرب الأقصى وما يَتْبَعُه من البلاد، والسُّودان"[٢]، ومن بين من ساهموا في إدخال قراءة نافع إلى الغرب الإسلامي أيضا العالم الأندلسي أبي محمد غازمي بن قيس الأندلسي[٣]، الذي رحل من قرطبة إلى المدينة فأخذ القراءة مباشرة عن الإمام ورش الذي انتشرت روايته بالمغرب والأندلس، وصحَّحَ غازي بن قيس مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة، فكان من أكثر المصاحف ضبطا في الرسم وفي القراءة[٤].

لقد كان تأثر المغاربة قويا بالأندلسيين في مجال القراءة وعلومها، عن طريق علماء مشهورين أمثال مكي بن أبي طالب وأبي عمرو الداني والشاطبي، الذين تلقف علماء القراءات المغاربة كتبهم فعكفوا عليها فهما وتدريسا وشرحا، وتجاوزوها إلى التأليف في مختلف فنون علوم القرآن، ومن بين المؤسسات التي أسهمت في نشر القراءات القرآنية في ربوع المغرب، بعض المدارس المختصة، اشتهرت منها في العصور المتأخرة مدرسة دار زهيرو قرب طنجة ومدرسة سيدي الزوين قرب مراكش اللتين تخرج منهما الجم الغفير من القراء المتقنين للقراءات السبع والعشر[٥].

لماذا اختار المغاربة رواية ورش؟، وتعد رواية ورش إحدى الروايات التي تواتر بها النقل في بلاد المغرب جيلا بعد جيل، إذ كان لرواية ورش عند المغاربة مكانة وشأنا لم تقو على مزاحمتها فيه أيّ قراءة أخرى أو رواية[٦]، وذلك على الرغم من انفتاح البلاد على سائر القراءات والروايات.

وقد أضحت رواية ورش، بهذا المفهوم، شعارا للمدرسة القرآنية المغربية، والقطب الذي تستمد منه مختلف العلوم الأصلية والفرعية، والتلاوة الرسمية الوحيدة التي يستند إليها في التعليم والقراءة والدراسة وغير ذلك.

فقد اختار المغاربة تلاوة كتاب الله تعالى برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق منذ دخولها إلى الأقطار المغربية على أيدي الرواد الأولين إلى يومنا هذا، كاختيارهم لمذهب

---

(١) – محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس (ت١٣٩٣هـ)، انظر: الأعلام (١٧٤/٦).

(٢) – التحرير والتنوير (٦٣/١)، لابن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٣) – الغَازي بن قيس ذكره الزبيديّ في الطَّبَقَة الأولى من نحاة الأندلس، توفّي سنة تسع وتِسْعين ومَائَة، انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢٤٠/٢)، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

(٤) – سير أعلام النبلاء (٣٢٢/٩).

(٥) – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص٣٢٤)، محمد بن فتوح الأزدي الميورقي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، انظر: الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦م.

(٦) – التحرير والتنوير (٦٢/١).

الإمام مالك الفقهي، وكأن المغاربة باختيارهم هذا قد جمعوا بين اتباع عالم المدينة المنورة وفقيهها، ومقرئها وإمامها نافع، مقرئ المسجد النبوي.

وترجع بعض الدراسات أسباب اختيار المغاربة لقراءة ورش تسهيل الهمز الذي تتميز به قراءة نافع، عن غيرها من القراءات، فقد روي عن الإمام مالك أنه كان يكره القراءة بالنبر (أي بتحقيق الهمز)، باعتبار ما جاء في السيرة من أن رسول الله ﷺ لم تكن لغته الهمز (أي لم يكن يظهر الهمز في الكلمات المهموزة مثل: مومن، ياجوج وماجوج، الذيب [١].

وقد شهد إمام دار الهجرة مالك بن أنس لإمامين من أئمة القراء بالمدينة المنورة في عهده بالقراءات وزكاهما وهما الإمام نافع والإمام أبو جعفر، وقد قال مالك عن قراءة نافع: "قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال نعم"[٢] وحينما سئل عن حكم الجهر بالبسملة أثناء الصلاة قال: "سلوا نافعا فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة، ويبدو أن الأمر استمر على هذا الحال زمنا بعد ذلك، حتى امتد حكم الدولة العثمانية للبلاد العربية.

وقد لاحظ الشيخ الحصري [٣] في رحلاته أنّ بعض أهل السودان يقرؤون القرآن برواية ورش خاصّة في مدينتي: دنقلة ودارفور، وبقراءة أبي عمرو في سائر مناطق السودان الأخرى، ويحكي الحصري أيضًا قولهم أنّ قراءة ورش كانت منتشرة في مدينة دنقلة على وجه الخصوص أيام مملكة الفونج (ق١٠هـ)، ثم ضعفت بمرور الزمن، أمّا في دارفور فلا يزالون يقرؤون بورش حتى يومنا هذا[٤]،تبيّن ممّا سبق أنّ رواية ورش كانت منتشرة في مصر، والسودان، والمغرب الإسلامي، ثم بعد القرن التاسع الهجري بقيتْ هذه الرواية منتشرة في المغرب، والجزائر، وموريتانيا، وبعض مناطق مصر، والسودان، وتونس.

ثالثًا: أماكن انتشار رواية قالون عن نافع:

رواية قالون هي أيضًا من أقدم الروايات التي انتشرتْ في اتجاه الغرب الإسلامي انطلاقًا من المدينة المنورة، مرورًا بمصر وليبيا إلى حدود إفريقيّة.

وهذه الرواية منتشرة اليوم في ليبيا، وفي بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري؛ حيث يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): "القراءات التي يُقْرَأُ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه

(١) – التحرير والتنوير (٦٣/١).

(٢) – أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر(ص١٣)، محمود خليل الحصري شيخ عموم المقارئ المصرية، مطابع شركة الشمرلي.

(٣) – الشيخ محمود خليل الحصري قارئ قرآن مصري ويعد أحد أعلام هذا المجال البارزين، من مواليد قرية شبرا النملة، طنطا، محافظة الغربية، له العديد من المصاحف المسجلة بروايات مختلفة(ت١٤٠٠هـ)، انظر موقع الشيخ الحصري، الشبكة العنكبوتيه.

(٤) – رحلاتي في الإسلام (ص:١٥٩) محمود خليل الحصري، مطابع شركة الشركات بالعباسية، ط٢.

القراءات العشر، هي قراءة نافع برواية قالون في بعض القُطْر التونسيّ وبعض القُطر المصريّ وفي ليبيا"[١].

تبيّن ممّا سبق أنّ رواية قالون كانت منتشرة في المناطق الممتدة بين مصر وإفريقيّة، وبقيت بعد القرن التاسع الهجري منتشرة في ليبيا، وفي بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري.

رابعًا: أماكن انتشار رواية حفص عن عاصم:

في القرن العاشر الهجري انتشرت رواية حفص عن عاصم في معظم العالم الإسلامي منذ ذلك الوقت بسبب اعتماد الدولة العثمانية لها، ثم طباعة المصحف بها، وازدادت انتشارا في زماننا هذا بسبب كثرة المصاحف المطبوعة بها، وانتشار التسجيلات بها وعبر الإذاعات ووسائل الإعلام المتعددة[٢].فرواية حفص هي الرواية الأكثر انتشارًا في العالم اليوم، وقد بدأ انتشارها من الكوفة وبغداد ومكة، وبعد القرن التاسع الهجري انتشرت في تركيا والشام، حتى انتشرت في جميع المشرق وفي الجزيرة العربية ومصر، يقول محمد المرعشي[٣]: "والمأخوذ به في ديارنا (مرعش في جنوب تركيا) قراءة عاصم ورواية حفص عنه" [٤].

ويظهر أنه بعد انتشار قراءة حفص في تركيا، فإنه بدأ الانتشار في الشام في القرن الثاني عشر الهجري، وفي القرن الثالث عشر في مصر، حيث يذكر الفقيه ابن عابدين الحنفي الدمشقي [٥] أنّ الحنفية "اختاروا قراءةَ أبي عَمْرٍو وحفصٍ عن عاصم"[٦].

ويقول الشيخ عليّ بن محمد الضباع: "كانت قراءة عامّة المصريين قراءة أبي عمرو البصري، واستمرَّ العمل عليها قراءةً وكتابةً في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ثم حلَّت محلّها قراءة عاصم بن أبي النجود"[٧].

يقول ابن عاشور [٨]: "القراءات التي يُقْرَأُ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر قراءة عاصم برواية حَفْص عنه في جميع الشَّرق من العراق والشّام وغالب البلاد المصرية والهند وباكستان وتركيا والأفغان"[٩].

---

(١) – التحرير والتنوير (٦٣/١).

(٢) – مقدمات في علم القراءات (ص:٦٣)، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (معاصر)، الناشر: دار عمار – عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٣) –سجاقلي زاده محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بسجاقلي زاده، توفى سنة خمسين ومائة وألف، انظر: جهد المقل (١١/١).

(٤) –جهد المقل (٦٣/١)، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت١١٥٠ه)، دراسة وتحقيق د. سالم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الثانية.

(٥) – محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الحسيني الدمشقي: فقيه حنفي، من علماء دمشق، عين رئيسا ثانيا لمجلس المعارف بدمشق، وتوفي فيها، انظر: الأعلام (٢٧٠/٦).

(٦) – رد المحتار على الدر المختار (٥٤١/١)، لابن عابدين، (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٧) –الإضاءة (ص٥٧).

(٨) – التحرير والتنوير (١/١).

(٩) – المصدر السابق (٦٣/١).

تبيّن ممّا سبق أنّ رواية حفص بعد القرن التاسع الهجري انتشرت في تركيا والشام، ثم بعد القرن الثالث عشر الهجري انتشرت في مصر والجزيرة العربية وجميع المشرق، وكان من أسباب انتشارها، ما علم من إتقان حفص لروايته، عن عاصم، وتفرغه للإقراء، واهتمامه به أينما كان في مكة، أو ببغداد، أو الكوفة، فأخذ عنه كثير من الناس، فقد قال الشاطبي:

فَأَمَّا أَبُو بَكْـــرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيـــهِ المُبَرِّزُ أَفْضَلاَ

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كانَ مُفضَّلاَ[1]

وقال أبو عمرو الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضًا.

وقال ابن المنادي: وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر ابن عياش -يعني: شعبة- ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرًا" اهـ [2].

ويضاف لهذا ما حصل مؤخرا من كثرة طباعة المصحف بها في كثير من الأقطار، وتوزيعها بالمجان في بعض الأحيان، إضافة لقراءة العثمانيين بها وكان لأئمتهم وقضاتهم دور في انتشارها.

واقع انتشار هذه الروايات حاليًا في الأماكن المذكورة:

انطلاقًا ممّا سبق، ومن واقع انتشار هذه الروايات حاليًا في الأماكن المذكورة، يمكن أنْ نستخلص أماكن القوّة والضعف للروايات القرآنية المنتشرة اليوم كالآتي:

أماكن القوّة: حاليًا، تُعَدّ "رواية الدُّوري الرواية القرآنية الأكثر انتشارًا في الصومال، والسودان (خاصّة في الوسط)، وتشاد، ونيجيريا"، وتعدّ "رواية قالون الرواية القرآنية الرسمية في ليبيا، وفي أغلب تونس"[3].

وتنتشر رواية ورش في بلاد المغرب العربي (الجزائر، والمغرب، وموريتانيا)، وفي عدد من دول إفريقيا الغربية، مثل: (السنغال، والنيجر، ومالي).

ورواية حفص: تعدّ الرواية القرآنية الأكثر شهرةً في العالم، وذلك منذ عهد الدولة العثمانية؛ لأنها كانت روايتهم الرسمية، وهي المنتشرة في جميع المشرق، وفي الجزيرة العربية، ودول آسيا، ومصر، والسودان (خاصة الجنوب والشرق) [4].

---

(١) - متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص٣). القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(٢) - غاية النهاية (٣٥٤/١).

(٣) - مقدمات في علم القراءات (٦٣).

(٤) - صفحات في علوم القراءات (١٤٨).

أماكن الضّعْف: حاليًا نجد رواية الدُّوري أيضًا في بعض مناطق حضرموت في اليمن [١]؛ كما نجد رواية قالون في بعض القُطْر المصريّ [٢]، وشرق الجزائر [٣].

وتُظْهِر رواية ورش انتشارًا ضعيفًا في بعض القُطر التونسي، وبعض القُطر المصري، وبعض مناطق السودان، وتشاد، ونيجيريا [٤].

وكانت رواية حفص تُظْهِر انتشارًا ضعيفًا في السودان؛ لكن منذ القرن الرابع عشر الهجري، بدأت رواية حفص تنتشر في معظم أنحاء السودان، وأخذت تحلّ تدريجيًّا محلّ رواية الدُّوري عن أبي عمرو البصري [٥].

المطلب الثالث: أسباب انتشار القراءات القرآنية في هذه الأماكن:

يتناول هذا القسم بعض الأسباب المحتملة لانتشار القراءات القرآنية، والتي ذكرها العلماءُ؛ خاصّة بالنسبة إلى قراءة أبي عمرو (رواية الدُّوري)، ورواية ورش، ورواية قالون، ورواية حفص.

وبعض هذه الأسباب عامّ يشمل جميع القراءات والروايات، وبعضها خاصّ يختصّ بقراءة أو بعض القراءات دون غيرها.

أولًا: الأسباب العامّة:

اختيار الأئمة للقراءات والروايات:

لعب أئمة القراءات وأئمة المذاهب الفقهية دورًا مُهمًّا في انتشار القراءات والروايات القرآنية: فأمّا عن روايتي ورش وقالون، فقد اختار أئمة المذهب المالكي، أمثال سحنون [٦]، قراءةَ نافع بروايتيها؛ حيث ذكر أبو عمرو الداني [٧]: "أنّ ابن طالب من أصحاب سحنون أيام قضائه، أَمَرَ ابن برغوث المقرئ [٨] بجامع القيروان، ألّا يُقرِئ الناس إلّا بحرف نافع"[٩]؛ ثم اختار أهل تونس من قراءة نافع الرواية المدنية، وهي رواية قالون، واختار أهل المغرب رواية ورش المصري، من طريق يوسف الأزرق المدني.

---

(١) – مقدمات في علم القراءات (٦٢،٦٣).

(٢) – التحرير والتنوير (٦٣/١).

(٣) – المغني في علم التجويد (٢٧).

(٤) – المصدر السابق (٢٦).

(٥) – تيسير الأمر (ص ١٦ و٢١).

(٦) – سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَبِيبِ التَّنُوخِيُّ، قَالَ أَبُو الْعَرَبِ: وَمِنْ شُيُوخِ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةَ: أَبُو سَعِيدٍ سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَبِيبِ التَّنُوخِيُّ، انظر: طبقات علماء إفريقية(ص١٠١)، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ)، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان.

(٧) – أبو عمرو بن عثمان الداني، توفي يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر ومشى صاحب دانية أمام نعشه وشيعه خلق عظيم، انظر: غاية النهاية (١/ ٥٠٢).

(٨) – محمد بن برغوث أبو عبد الله القروي، مقرئ متصدر بجامع القيروان، توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين، انظر: غاية النهاية (٢/ ١٠٤).

(٩) – ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٣١٣)، بو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي(المتوفى:٥٤٤هـ)،الناشر:مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب،الطبعة: الأولى.

وأما عن روايتي الدُّوري وحفص، فإنّ أئمة المذهب الحنفي منذ القرن الثاني عشر الهجري اختاروا قراءةَ أبي عَمْرٍو، وحفصٍ عن عاصم [١].

يتبيّن إذن أنّه بالإضافة إلى أئمة القراءة، فإنّ أئمّة المذاهب الفقهية لعبوا أيضًا دورًا مهمًّا في انتشار القراءات والروايات القرآنية.

- تأثير الأقطار بعضها على بعض من حيث القراءات والروايات المتيسّرة لديها:

فأمّا عن قراءة أبي عمرو، فيقول ابن الجزري: "كانت الشام تقرَأ بحرف ابن عامر؛ فتركوا ذلك لأنّ شخصًا قَدِم من أهل العراق، وكان يُلَقّن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو، فاجتمع عليه خَلقٌ واشتهرت هذه القراءة عنه، أقام سنين، كذا بلغني، وإلّا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو"[٢].

وأمّا عن قراءة نافع، فَمِنْ بين مَن أسهموا في إدخال هذه القراءة إلى المغرب الإسلامي العالِم أبو محمد غازي بن قيس الأندلسي، الذي رحل من قرطبة إلى المدينة فأخذ القراءة مباشرة عن الإمام ورش الذي انتشرت روايته بالمغرب والأندلس، وصحَّحَ غازي بن قيس مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة، فكان من أكثر المصاحف ضبطًا في الرسم وفي القراءة؛ لقد كان إذن تأثُّر المغاربة قويًّا بالأندلسيين في مجال القراءة وعلومها[٣]،وأمّا عن رواية حفص، فقد اشتهرت في الكوفة وكانت دار الخلافة حينئذ، يفِد إليها العلماء وطلاب العلم، وكان حفص متفرّغًا للإقراء عن غيره من القرّاء، ولما انتقلت الخلافة إلى بغداد انتقل حفص إليها، وأيضًا جاور بمكة وأقرَأ بها، ومكة محلّ التقاء علماء العالم الإسلامي، ودار الخلافة بغداد كانت محطّ العلماء والمتعلمين، وكَثُر فيها الناس لوفرة العيش فيها؛ فاشتهرت روايته في بغداد أيضًا، وكثر عدد الآخذين لرواية حفص، ومن ثم انتشرت في سائر البلدان[٤]، كما أنّه في فترةٍ ما من الحكم العثماني الذي ابتدأ في القرن العاشر الهجري، بدأت تنتشر رواية حفص عن عاصم المفضّلة عند الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسُطُ سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارتْ ترسِل أئمةً وقضاةً ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي، فانتشرتْ رواية حفص عن طريقهم، وكذلك عن طريق المصاحف التي كانت تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص [٥].

(١) - رد المحتار (٥٤١/١).
(٢) - غاية النهاية (٢٩٢/١).
(٣) - سير أعلام النبلاء (٣٢٢/٩)
(٤) - مقدمات في علم القراءات (٦٣).
(٥) - جهد المقل (٦٣/١).

- طباعة المصاحف بالروايات المتعددة:

نظرا لانتشار رواية حفص عن عاصم بين معظم المسلمين فإن غالبية المصاحف تطبع وفق روايته، وتأتي بعد ذلك المصاحف المطبوعة برواية ورش عن نافع، حيث طبعت في مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة وفي بلاد المغرب العربي وسوريا وقطر، وطبعت مصاحف برواية قالون في ليبيا وتونس والجزائر، وبرواية الدوري في السودان والمدينة المنورة.

ويلحظ القارئ في هذه المصاحف وجود اختلافات يسيرة بينها في الضبط وفي الحركات المثبتة على الألفاظ المختلف فيها بين هذه الروايات، وقد حرص القائمون على طباعة المصاحف، على إثبات الرواية التي طبع بها المصحف على الغلاف من الجانبين، حتى لا يظن أحد وجود خطأ فيه، كما تختلف هذه المصاحف في رسم بعض الألفاظ تبعا للمذهب الذي رسم به المصحف وتختلف في عدد آياتها حسب العدد المعتمد لبلد القارئ، وهذا أمر ينبغي التنبه له والاعتناء به[(١)]، أيضا كان لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة والموجود في المملكة العربية السعودية دور لتوزيع المصاحف حول العالم برواية حفص أثر انتشار وتوسع هذه الرواية دون غيرها من بقية الروايات في العالم.

ثانيًا: الأسباب الخاصّة:

– اعتقاد بعض الناس بأنّ قراءة أبي عمرو أفصح من القراءات الأخرى:

الأقوال التي وقفتُ عليها، والتي يمكن إدراجها ضمن هذا السبب، ذُكِرَت خاصّة بالنسبة إلى قراءة أبي عمرو، قال أحمد بن حنبل في إحدى الروايات عنه: قراءة أبي عمرو أحبّ القراءات إليّ، هي قراءة قريش، وقراءة الفصحاء [(٢)].

هذا القول لا يفيد صراحة أنّ قراءة أبي عمرو أفصح من القراءات الأخرى؛ لكن القول الذي ذكره السيوطي صريح في ذلك، حيث قال مُقارناً بين القراءات المتواترة: «وأفصحُها أبو عَمْرٍو والكِسائيّ» [(٣)]، فربّما هذا هو السبب –في نظره– في انتشار هذه القراءة في أنحاء العالم الإسلامي.

إنّ القول الذي يُرْجِع سبب انتشار قراءة أبي عمرو إلى تميُّزها عن غيرها من حيث فصاحتها فيه نظرٌ شديد؛ لأنّ كل قراءة متواترة هي من عند الله، وقد نزلتْ بالعربية الفُصحى قطعًا، وعلماء البلاغة أنفسُهم يعتبرون فصاحة الكلمة متعلّقة بالسياق الذي وردت فيه؛ فقد

(١) – مقدمات في علم القراءات (ص ٦٤).

(٢) – إبراز المعاني من حرز الأماني ص:٧، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

(٣) – الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م، (١/ ٢٧٦)

تكون فصيحة في سياق، وغير فصيحة في سياق آخر. يقول الجرجاني: "وهل تَجد أحدًا يقولُ: (هذه اللفظةُ فصيحةٌ)، إلّا وهو يعتبرُ مكانَها من النَّظْم، وحُسْنَ مُلائمةِ معناها لمعاني جاراتهـــا، وفَضْلَ مؤانستها لأخواتها؟" (١).

(١) – دلائل الإعجاز ص٤٤، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـــ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة– دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـــ– ١٩٩٢م.

خاتمة البحث

قبل أن أنهي هذا البحث يستحسن تقييد بعض النقاط التي تراءت خلال كتابته، وألخص هذه النقاط كالتالي:

١- لعب أئمة القراءات وأئمة المذاهب الفقهية دورًا مُهمًّا في انتشار القراءات والروايات القرآنية.

٢- كان لاختيار أئمة القراءات والروايات أثر كبير في انتشار واتساع القراءات.

٣- تأثير الأقطار بعضها على بعض من حيث القراءات المتيسّرة لديها.

٤- تعاون البلاد الإسلامية في الحفاظ على القراءات المتواترة تلاوةً، وخطًّا، وتفسيرًا؛ حسب ما يُتقنه كلّ بلد من القراءات والروايات.

المصادر والمراجع:

(١) القرآن الكريم-مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الإصدار ٢،١ لعام ١٤٣٦هـ.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات-أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط١، ١٩٧٤م.

(٤) الأحرف السبعة، المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. عبد المهيمن طحان، الناشر: مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

(٦) الإضاءة في بيان أصول القراءة - نور الدين علي بن محمد الضباع -الطبعة الأولى.

(٧) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

(٨) التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) -الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس-سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٩) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٠) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢.

(١١) القراءات القرآنية، عبد الحليم محمد الهادي قابه، ط دار الغرب الإسلامي.

(١٢) المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد، أبو بكر محمد أبو اليمن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣.

(١٣) المغني في علم التجويد، برواية حفص عن عاصم-عبد الرحمن يوسف الجمل-مكتبة سمير منصور.

(١٤) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، ط١، ١٤٢٢ هـ.

(١٥) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(١٦) النشر في القراءات العشر – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري–تحقيق علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) – المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] – عدد الأجزاء ٢.

(١٧) الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي، دار الحديث للنشر والتوزيع ١٩٩١م.

(١٨) إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

(١٩) أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر–محمود الحصري–شيخ عموم المقارئ المصرية–مطابع شركة الشمرلي.

(٢٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة–أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

(٢١) أضواء على مصحف عثمان بن عفان–دكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم–كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

(٢٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة– عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) –المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم–الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

(٢٣) تاريخ القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للقراءات والنشر والتوزيع، ط الرابعة ٢٠٠٩م.

(٢٤) تاريخ بغداد– أبو بكر الخطيب البغدادي– المحقق: الدكتور بشار عواد معروف– الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

(٢٥) تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ.

(٢٦) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الناشر: مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.
(٢٧) تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو– الحبشي أبي بكر العطاس بن عبد بن علوي– المكان: جدة–الناشر: دار الآفاق للنشر–تاريخ النشر: ١٤٠٣.
(٢٨) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح الأزدي الميورقي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، انظر: الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦م.
(٢٩) جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي(ت١١٥٠ه)، دراسة وتحقيق د.سالم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الثانية.
(٣٠) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة– دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
(٣١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
(٣٢) رحلاتي في الإسلام–محمود خليل الحصري، طابع شركة الشركات بالعباسية، ط٢.
(٣٣) رد المحتار على الدر المختار–ابن عابدين، محمد أمين عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
(٣٤) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، المؤلف: شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.
(٣٥) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١.
(٣٦) سير أعلام النبلاء– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
(٣٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب–عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
(٣٨) صحيح البخاري– محمد بن إسماعيل البخاري– المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر– الناشر: دار طوق النجاة– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
(٣٩) صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري– المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤٠) صفحات في علوم القراءات، المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي الناشر: المكتبة الإمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ.

(٤١) طبقات النحويين واللغويين-محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

(٤٢) طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس- محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ) -الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان.

(٤٣) غاية النهاية، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

(٤٤) كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ه.

(٤٥) لطائف الإشارات لفنون القراءات- أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (٩٢٣ هـ) - المحقق: أبو الجود، خالد حسن-الناشر: مكتبة أولاد الشّيخ للتراث.

(٤٦) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٤٧) محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

(٤٨) مقدمات في علم القراءات- محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور- الناشر: دار عمار - عمان (الأردن)- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٤٩) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

(٥٠) مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) - الطبعة: الثالثة.